ودائما ..
عمار يا مصر

" رسالة إلى السيد. وزير الثقافة "

- تعرفت على الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة عندما عين في هذا المنصب أول مرة وكنت قد سمعت عنه قبل ذلك عندما كان في باريس وروما.. احترمت فيه حرصه على الإسهام بالرأي في كثير من قضايا العمران من واقع مسئوليته التي ذكرها في خطابه لجموع المعماريين المصريين في مؤتمرهم الثامن عندما عقد تحت رعايته وكان عنوانه العمران والثقافة عام 1994 عندما قال إن (العمارة هي وعاء ثقافة المجتمع).
- وفى الشهر الماضي كنت في فرنسا لحضور اجتماع مجلس إدارة اتحاد المعماريين بحوض البحر الأبيض المتوسط وعرض علينا رئيس اتحاد المعماريين في فرنسا التعديلات التي اقترحتها وزيرة الثقافة الفرنسية في يوليو الماضي لتعديل القانون رقم 2/77 لسنة 1977 والخاص بالعمارة ولوائحه المنظمة للممارسة وعند قراءتي للقانون وجدت المادة الأولى منه تقول (العمارة هي التعبير عن الثقافة) وتذكرت عندها قول فاروق حسنى وزير ثقافة مصر (العمارة وعاء ثقافة المجتمع).
- وعندما عدت إلى القاهرة فوجئت باقتراح قيل إنه لوزير الثقافة بإعادة بناء أوبرا في الميدان الذي كان اسمه الأوبرا وبأنها ستكون طبق الأصل من الأوبرا القديمة التي بناها الخديوي إسماعيل القرن الماضي بمناسبة افتتاح قناة السويس ودعوة أوجينى وغيرها من الأوروبيين ليثبت لهم ما تبناه بأن مصر ستكون قطعة من أوروبا، تلك الأوبرا التي احترقت عن أخرها عام 1972 وحل محلها ذلك البناء القبيح (جراج الأوبرا) ولم أصدق أن يقول ذلك فنان مثل فاروق حسنى.. ولكن للمرة الثانية ذكرت مجلة أكتوبر العدد الصادر 23 أكتوبر نفس المقولة مع تعديلها بأن المبنى من الخارج الذي يرجو أن يبنى مع بدايات القرن الحادي والعشرين سيكون طبق الأصل للمبنى الذي شيده الخديوي إسماعيل في القرن التاسع عشر، أما داخل المبنى فسيكون طبقاً لأخر معطيات العصر من تقنيات.
- وما قيل إن الفنان فاروق حسنى يتبناه بالقطع تجميل لما ذكر يوماً أن أحد رجال الأعمال طلب أن يرعى ويتحمل تكاليف عمل واجهة لجراج الأوبرا تقليد الواجهة الأوبرا القديمة.. تنفيذاً للمثل الشعبي (من بره هالله ومن جوة يعلم الله).
- ولكن من المؤكد أن الفنان فاروق حسنى قد زار فيلا رمونيك برلين التي صممها المعماري شارون وتم تنفيذها بعد الحرب العالمية كصرح ثقافي جديد بدل ما تم تدميره خلال الحرب ولابد أنه يعلم أيضاً ما قام به نورمان فوستر عندما طلب منه خلال الأعوام القليلة الماضية تجديد واستكمال (ما تبقى من مبنى الرايستاج البرلمان الألماني) وكانت القبة أهم المعالم التي كانت قد تهدمت.. وكان أن صمم قبة من الحديد والكريستال وعندما سأله يوماً الصحفي الكبير محمد حسنين هيكل كيف ذلك وأنت دائماً حريص على الحفاظ على التراث؟ أجاب بما معناه بأن القبة (التراث) لا وجود لها أما القبة الجديدة فتقام في نهاية القرن العشرين حيث يلزم أن تعبر عما سيكون تراث نهايات القرن العشرين لا تراث القرن التاسع عشر..

- المؤكد أيضاً أن الفنان فاروق حسنى قد لا يكون قد زار ميدان الأوبرا مؤخراً وشاهد زحف القبح والجهل النشيط حول موقع الأوبرا القديم.. نعم هذا الموقع يحتاج هدم جراج الأوبرا والمبنى الإداري أمامه وإعادة النظر في الفراغ العمراني الذي يشمل ميدان العتبة والأوبرا وحديقة الأزبكية وإعادة توظيف هذا الفراغ كمنتزه ثقافي لا يحجب بصرياً إطلالة قاهرة إسماعيل على القاهرة الفاطمية.. أما مبنى أوبرا بشكله ومفهومه القديم فأمر يحتاج حواراً مفتوحاً يشارك فيه المثقفون المصريون والفنانون ومحبو العمران.. ودائماً عمار يا مصر.